الى ثابتة ولاجناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر الاية نزلت بسبب
عبد الرحمن بن عوف كان مريضا فوضع سلاحه فعنفه بعض الناس
فرخص الله في وضع السلاح في حال المرض والمطر ويقاس عليهما كل
عذر يحدث في ذلك الوقت ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
ان قيل كيف طابق الامر بالحذر للعذاب المهين فالجواب ان الامر
بالحذر من العدو يقتضي توهم توقعهم وعدتهم تنفي ذلك الوهم
بالاخبار ان الله يعينهم ولا ينصرهم لتقوي قلوب المؤمنين
قال ذلك الزمخشري وانما يصح ذلك اذا كان العذاب المهين في
الدنيا والاظهر انه في الاخرة فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا
الله الاية اي اذا فرغتم من الصلاة فاذكروا الله بالتسبيح
وذكر القيام والقعود وعلى الجنوب لتعلم جميع احوال الانسان
وقيل المعنى اذا تلبستم بالصلاة فاعملوها قياما فان لم تقدروا
فقعودا فان لم تقدروا فعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا
الصلاة اي اذا اطمانتم من الخوف فاقيموا الصلاة على هيئتها
المعهودة كتابا موقوتا اي محدودا بالاوقات وقال ابن عباس
فرضا مفروضا ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في طلب
الكفار ان تكونوا تالمون الاية معناها ان اصابكم الم من القتال
فكذلك يصيب الكفار الم مثله ومع ذلك فانكم ترجون اذا قاتلتموهم
النصر في الدنيا والاجر في الاخرة وذلك تشجيع للمسلمين لتحكم
بين الناس بما اراك الله يحتمل ان يريد بالوحي وبالاجتهاد وبهما
واذا تضمنت الاجتهاد فقيهما دليل على اثبات النظر والقياس
خلافا لمن منع ذلك من الظاهرية وغيرهم ولا تكن للخائنين خصيما
نزلت هذه الاية وما بعدها في قصة طعمة بن الابيرق اذ سرق
طعاما وسلاحا لبعض الانصار وجا قومه الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا انه بري ونسبوا السرقة الى يهودي وظن رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم انهم صادقون فجادل عليهم ليدفع ما نسب
اليهم حتى نزل القران فافتضحوا فالخائنون في الاية هم السراق
بنو الابيرق وقال السهيلي هم بشر وبشير ومبشر واسير
ومعناها لا تكن لاجل الخائنين مخاصما لغيرهم واستغفر الله
اي من خصامك عن الخائنين علي انه صلى الله عليه وسلم انما
تكلم على الظاهر وهو يعتقد براءتهم ان يبيتون اي يدبرون
ليلا وانما سمي التدبير قولا لانه كلام النفس وربما كان معه كلام
باللسان ومن يكسب خطيئة او اثما قيل ان الخطيئة تكون عن عمد وعن
غير عمد والاثم لا يكون الا عن عمد وقيل هما بمعنى وكرر لاختلاف
اللفظ ثم يرم به بريا كان القوم نسبوا السرقة الى لبيد بن سهل
لهمت طائفة منهم ان يضلوك هم الذين جاوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم وابرؤه ابن ابيرق من السرقة وهذه الاية وان
كانت انما نزلت بسبب هذه القصة فهي ايضا تتضمن احكاما
غيرها وبقية الاية تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وتقرير
لنعم الله عليه لا خير في كثير من نجواهم ان كانت النجوى هنا بمعنى الكلام
الخفي فالاستثنا الذي بعدها منقطع وقد يكون متصلا على
حذف مضاف تقديره الا نجوى من امر وان كانت النجوى بمعنى
الجماعة فالاستثنا متصل ومن يشاقق الرسول اي يعاديه
والشقاق هو العداوة ونزلت الاية بسبب ابن الابيرق لانه
ارتد وسار الى المشركين ومات على الكفر وهي عامة فيه وفي غيره
ويتبع غير سبيل المؤمنين استدل الاصوليون بها على صحة اجماع
المسلمين وانه لا يجوز مخالفته لان من خالفه اتبع غير سبيل المؤمنين
وفي ذلك نظر نوله ما تولى اي نتركه مع اختياره الفاسد ان
الله لا يغفر ان يشرك به قد تقدم الكلام عليه نظيرتها ان يدعون من
دونه الا اناثا الضمير في يدعون للكفار ومعنى يدعون يعبدون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)